Eastern Journal of Languages, Linguistics and Literatures (EJLLL)
ISSN: 2710-3412 (Online)
https://www.qabasjournals.com/index.php/ejlll

The impact of audio recorders on Andalusian poetry

Iqbal Hussaen Assi
Iraq ministry of education/ Baghdad (PhD lecturer)

ABSTRACT

Received: September 14, 2022
Accepted: October 14, 2022
Volume: 3
Issue: 4

KEYWORDS

Poetry - Andalusia - Recorders - Phonetics - Semantics - Morphology - Grammar - Voice.

The semantic, morphological, grammatical, kinetic, and vowel characteristics of letters in Andalusian poetry were affected by sound recorders. Poetry is one of the talents that only a few can master. And due to the help they provided by Andalusian poets in poetry, the Andalusian poets were fully aware of the importance of audio recorders. The sound in Andalusian poetry is of great value because it creates poetic connotations, which obviously contribute to the establishment of the tonal structure of the poem. This study aims to explain the tonal bells of poetic sounds in Andalusian poetry, and to clarify the place of whispering and loudness in Andalusian poetry, and the strengths and weaknesses of the voice in Andalusian poetry, and to confirm the effect of verbal magic in Andalusian poetry. The audio recordings used by Andalusian poets have a profound effect on the soul of the listener, helping to communicate their goals. The audio recordings in Andalusian poetry have captured a great deal of circumstances that reflect sadness.

مقدمة

يظهر لنا في الشعر الأندلسي ظاهرة واضحة وهي الأصوات والحركات وهي تعطي شكل إيقاعي ذات نغم عند تكرار الأبيات , فهي تظهر بشكل الظواهر الكونية كتعاقب الليل الملئ بالسكون ثم النهار الذي يملئه الحركة والضجيج والصخب, فتكرار هذه الاصوات يساعد على خلق توازن للشعر الأندلسي.

فالشعر من الصناعات التي لا يستطيع أن يقوم بها غير من له هبة وملكة فيها, فيصقل الصناعة ويحفظها, فقام بمجالسة الشعراء منذ صغره فتلقف قوافيها وأحس بنغماتها سواء كان بأرث من أب أو ملكة قد وهبت له, فيفيض بها وجدانه فيخرج م بين شفتيه كلام موزون له قافية كسجية الشعراء الأندلسيين.

فكان شعراء الأندلس يملكون وعي كبير بأهمية المسجلات الصوتية لما تعطيه من خدمة في الدلالات الشعرية, فنجد من يشعر فخراً يعطي الحروف المفخمة بكثرة ليدل على الشدة والقوة, وفي الغزل والرثاء ينتقي الأصوات المهموسة التي تتلائم مع كل معني رقيق يتدفق منه أحاسيس الحب واللوعة والعشق العفيف ورهافة في الحس فلا نجد سوى جمال صوتي في ألفاظة دون قباحة فيه , فتتأثر به الأنفس لأنه يقع في الأذن موقع حسن, مما يجعل الصوت في الشعر الأندلسي له قيمة كبيرة لأنه به تتشكل الدلالات الشعرية والتي تساهم بشكل واضح في تأثيث بنية القصيدة النغمية.

فالمسجلات الصوتية لها أثر على الشعر الأندلسي من النواحي الدلالية والصرفية والنحوية والساكن والمتحرك من الحروف , فمنحت العديد من المفردات التي أستخدمها الشعراء في الصوت اللغوي المفرد المساهمة في إثراءها بشكل كبير.

سبب إختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على المسجلات الصوتية وأثرها في الشعر الاندلسي.
- أهمية الإيقاعات الصوتية لدى شعراء الأندلس.

مشكلة البحث:

لقد قام شعراء الأندلس بابتكار شعر الموشحات والزجل حتى يقوموا بتنظيم الموسيقى والتغني بها فيستطيعوا المغنيين ترديها بشكل متكرر, فكان هناك الكثير من النغم والأجراس الموسيقية والتي أعتمدت بشكل كبير على أثر الصوت في الشعر من دلالات وذبذبات فتخرج بشكل موسيقي ينتقل في الهواء إلى أذان المستمعين , فكان لابد من ان تحتوي قصائدهم ودواوينهم على دلالات صوتية ذات إيقاع موسيقي تعتمد على التجلي بالأوزان الشعرية فتعطيها أثر واضح على المتلقي.

فتطرقت هذه الدراسة لبيان أثر المسجلات الصوتية في الشعر الأندلسي , وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

☆ كيفية عناية شعراء الأندلس بالصوت وإصابته للمعنى باستخدام الصور البديعية؟
☆ كيف برزت المعاني والمفردات اللغوية المتعددة عبر تأليفاتها الصوتية في شعر الأندلس؟
☆ كيف أتي شعراء الأندلس بالإتساق الصوتي لبنية الألفاظ مع موائمتها للدلالة الشعرية؟

أهمية البحث :

إن الصوت في الشعر الأندلسي له حضور ظاهر, ذلك لأنه له القدرة على أن يتغلغل داخل وجدان المتلقي ويلامس قلبه الشغوف , ويخاطب العقول ويحاورها حتى يظهر قوة البيت التعبيرية, لذلك يعتبر الصوت له أثر كبير في تشكيل بنية

القصيدة في الشعر الأندلسي فهو جزء من أجزائها القوية التي من خلالها تظهر الدلالات التعبيرية ذات البلاغة التي يسعى الشاعر لتوضيحها بمجد وفلق[1], فيسعى لتخير الألفاظ التي تتناسب مع المعاني الشعرية التي تتناثر من داخل صدره, فيبني من خلالها أجراس وأنغام حسنة تستحسنها الأذان.

هدف البحث:

يمكن تلخيص أهداف البحث في النقاط التالية :

- بيان الأجراس النغمية للأصوات الشعرية داخل الشعر الأندلسي .
- توضيح مواضع المهموس والمجهور للصوت في الشعر الأندلسي.
- ومواطن القوة والضعف للصوت في الشعر الأندلسي.
- بيان أثر سحر الصوتيات في أقوال الشعراء الأندلسيين.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي عن طريق التطرق لمختلف القصائد لشعراء الأندلس وإظهار المظاهر الصوتية, مع استخدام المنهج التحليلي لإيراد الدلالات البلاغية وبيان أثرها في بنية القصائد الشعرية في الأندلس ومدى قوتها.

الحدود المكانية :

يقوم البحث على تناول تأثير الصوت واستغلال الحروف وسماتها في الشعر عند شعراء الأندلس في دواوينهم وقصائدهم الشعرية المختلفة.

الدراسات السابقة:

قامت الدكتورة سهام صائب خضير بدراسة بعنوان (التعالق الموسيقي في الشعر الأندلسي ابن الأبار ت595 هـ – 658 هـ انموذجا) , 2020 .

هدف الدراسة:

[1] الصوت في القصيدة العربية نحو تشكيل البنية الدلالية وتأسيس البنية الإيقاعية , 2022, جواد عامر , مقال , الألوكة الأدبية واللغوية .

فقد أخذت القصيدة من دراسة من اتجاه أهمية الصوت في الشعر الاندلسي وخاصة عن ابن الأبار فكان له قدرة صوتية في استخدام الحروف داخل أشعاره, فقامت بدراسة مخارج الحروف وصفاتها في بنائه الشعري , مع تحديد قدرته على استعمال الأصوات الموسيقية بصورة صحيحة وجعل الكلمات حية .

لذلك جاءت بعض الأصوات في تعالق موسيقي معبرة عن أغراضه من الثناء والفخر.حيث تمكن الشاعر ابن الأبّار من استغلال سمات الحروف في التأثير من ذلك ثنائية (الساكن / المتحرك) .

نتائج الدراسة:

قدرة الشاعر على أن يعبر عن إحساسه الداخلي والمحيط الخارجي, فجاءت شعريته في مجموعة متنوعة من الثناء والغزل والوصف والرثاء ، ويتوافق معانيها مع أجزاء القصيدة التي تعبر حقًا عن الأحاسيس والمشاعر في البيت الشعري.

قدرته الرائعة على استخدام الثنايا الصوتية للحروف وبنيتها مع إدراك الساكن والمتحرك فيها.

أقسام البحث

مقدمة البحث وتحتوي على :

(سبب إختيار الموضوع – مشكلة البحث – أسئلته – أهمية البحث – هدف البحث – منهجية البحث – الدراسات السابقة).

الفصل الأول :ويتكون من مبحثين:

- المبحث الأول: تمهيد , مفهوم الصوت ودلالاتها.
- المبحث الثاني: خصائص الصوت , والمعاني التي وردت فيها.

الفصل الثاني : ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : المسجلات الصوتية في الحروف:

- ❖ المهموس والمجهور من الأحرف في الأصوات الشعرية لشعراء الأندلس
- ❖ الإطباق والإنفتاح من الأحرف في الأصوات الشعرية الأندلسية.
- ❖ الصفير والتفشي لأصوات الحروف في الشعر الأندلسي.
- ❖ صفة الإنحراف لأصوات الحروف :
- ❖ التكرار في صوت الحرف بالشعر الأندلسي

❖ المد واللين في المسجلات الصوتية في الشعر الأندلسي: المبحث الثاني : الخلاصة , وتضم , أهم النتائج التي تم التوصل لها.

المراجع.

الفصل الأول :

المبحث الأول: تمهيد , مفهوم الصوت ودلالاته.

التمهيد:

إن صوت الإنسان هي هي المسجل الأول لأي لسان بشري فالدراسات الصوتية من الدراسات القديمة العربية, لأنها إتصلت بالشعر إتصال وثيق لضبطه من الناحية الدلالية والبلاغية فكانوا ذوي حس دقيق وأذن موسيقية مرهفة.

فاهتم اللغويين عند العرب قديماً إلى دلالات الأصوات من الناحية اللغوية, لكونها ترتبط بالكلمة الواحدة فتعطي معاني عدة بإختلاف أصواتها , فبها استطاعوا التفرقة بين الكلمات ومعانيها , مثل يقضم ويخضم وغيرها.

فاستمر الباحثين في الخلافات المتعمقة للربط بين الأصوات وما تدل عليه فانشطر المفكرين والفلاسفة , فمنهم من وجد علاقة بينهم مثل بروديكوس وسفسطائيو وذلك خلال القرن الخامس ق.م[2], واتفق معم أفلاطون في ذلك ولكن هناك مجموعة اخرى قد عارضوا وجود دلالة تربط بين الصوت والدلالى وكان على رأسهم أرسطو ورأو أنها هذه العلاقة مجرد مجرد صلة في الاصطلاح[3] .

ولكن سيبويه قد راى وجود دلالة ومناسبة بين اللفظ والدلالة, وكذلك بينها وبين الصياغة نفسها فمثلا صيفة فعلان لها دلالة على الزعزعة والاضطراب ومنها الطوفان والدوران , فكان مثل التقلب والغليان حيث انها تقلب ما بداخل القدر فتصرفه[4] .

وقد حاول الرازي حاول في كتابه التوفيق بين القائلين بوجود صلة بين اللفظ والدلالة وأنها صلة طبيعية ومن قال باعتباطها, فمن ناحية نجده يقول : " دلالة الألفاظ على مدلولتها ليست ذاتية حقيقية خلافاً للعباد, لذلك تتغير مع اختلاف الامكنة والأزمنة", وتارة نجده قائلاً : " أن الألفاظ تتفق مع كونها مناسبه لمعناها"[5], ويسوق على كلامه بالأمثلة.

[2] علم اللغة , 1997, محمود السعران , دارالفكر العربي , القاهرة , ط2, ص295.

[3] دلالة الألفاظ , 1984, إبراهيم انيس , مكتبة الأنجلو المصرية, ط5 , ص63.

[4] كتاب سيبويه , 1982, تحقيق : عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي , القاهرة , ط2, ج4, ص14.

[5] تفسير فخر الرازي , المشهور بالتفسير الكبير, 1981, محمد الرازي فخر الدين , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت , لبنان, ط1, ج1, ص12.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الحرف وقوته قد يعطي للكلمة نفسها قوة في مدلولها لا يمكن أن يضيفها عليه حرف أخر, فنجد بذلك أن الكلمات تكون قوته الظاهرة عليها مكتسبة من خلال الأحرف التي استعملت في تراكيبها.

مفهوم الصوت ودلالاته :

تختلف الأصوات التي تدخل في عملية التواصل اللغوي البشري عن الأصوات الأخرى ؛ حيث توجد أصوات وفونيمات لغوية وهي ليست لغوية ، كالصفير ، والأنين ، والسرقة ، والضرب ، وما إلى ذلك ، وللتمييز بينها ، لا بد من التمييز بين: الصوت بمعناه العام والصوت اللغوي.

تعريف الصوت في اللغة :

الصوت جرس ، والجمع أصوات: قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره والصوت الذي يصرخ فيزول الصوت أي أعلى صوت[6] , ومن معاني الصوت في قواميس اللغة: اللحن الجيد ، والذكر الجيد ، والرأي الشفهي أو الكتابي في موضوع تقرره أو أي شخص يختار.

اصطلاحا:

الصوت مع إبراهيم أنيس:[7] "الأثر السمعى اللذى تحدثه موجات ناشئة من إهتزاز جسم ما".

وبشكل عام ، إنها ظاهرة فيزيائية منتشرة في الطبيعة بشكل عام في الوجود. من أجل إنتاجه ، من الضروري وجود مصدر يولد اهتزازًا كاحتكاك

صلب مع آخر ، مثل احتكاك الآلات الوترية ، وقد يكون المصدر هو احتكاك عمود الهواء الخارج من الرئتين بأحد الأعضاء النطق الخاصة بشخص أو حيوان ، وقد يأتي في الطبيعة من عدة مصادر ، مثل صوت الحجر والرعد والحديد والخشب والريح.

لقد أثبت العلماء المعاصرون بما لا يدع مجالاً للشك أن كل صوت مسموع يقتضي الآتي:

- جسم ينتج اهتزازات.
- وسيط الناقل لهذه الذبذبات

[6] لسان العرب ابن منظور , دار المعارف للطباعة والنشر , ص2653.

[7] مرجع سابق :دلالة الألفاظ, ص73.

- جسم يستقبل الذبذبات

فالصوت إذن مفهوم عام ومرتبط بكل أثر سواء كان مصدره: إنسان ، أو حيوان .

دلالة الصوت:

تمتعت الأصوات اللغوية ، وخاصة الصوتيات ، بقدر كبير من الدراسات في العديد من اللغات لكن الباحث الملتزم بدراسته المنهجية فيؤمن بضرورة دراستها مع العلماء[8].

عرف علماؤنا العرب الأصوات منذ القدم ، ويمكن الإعتبار أن الأصوات العربية دلَّت على تقسيمها في قوله: "للعربية تسعة وعشرون حرفا خمسة وعشرون حرفًا صحيحًا بها فراغات وممرات ، وأربعة أحرف مجوفة والياء وألف اللينة والهمزة"[9].

ونجد الأزهري قد اطلق عليها الأحرف المجوفة ، وبرر سبب تسمية الخليل لها بالهوائيه أنها هواء يخرج من الجوف[10].

ويمكن تحديد أصوات الحروف كالآتي[11]:

- ❖ فتحة : صوت أمامي قصير محايد.
- ❖ الألف: صوت أمامي متسع طويل.
- ❖ كسرة: صوت أمامي قصير ضيق.
- ❖ الياء: صوت أمامي قصير متسع.
- ❖ ضمة : صوت خلفي, ضيق, قصير.
- ❖ الواو: صوت خلفي , مضموم , طويل.

المبحث الثاني:

خصائص الصوت , والمعاني التي وردت فيها.

[8] مقياس الصوتيات, اللغة العربية وآدابها, عبد الصمد لميش , المسيلة, ص3.

[9] علم اللغة العام , الأصوات , 1980, كمال بشر, دار المعارف , القاهرة, ص73.

[10] علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا , 1992, عصام نور الدين, السلسلة الألسنية , دار الفكر, بيروت , ط1 , ص195.

[11] البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر دراسة تاريخية, 2003, إبراهيم مصطفي إبراهيم رجب, الجامعة اللإسلامية , غزة, ص20.

أولاً: خصائص الصوت[12]:

يتميز الصوت بمجموعة من الخصائص التي تميزه فتجعل متعلم اللغة الأجنبية أن يجدو صعوبة في أت يتعلموها وهي:

1) أن تكون واضحة بشكل تام , فتجدها تسمع بصفاتها كاملة.
2) الأصوات منتشرة في جميع اللغات مما نجد تغير في نطقها فلا نجد إشتراك للغة مع لغة أخرى إلا بالكاد في النطف بالحروف اللينة, فاللغة الواحدة تختلف في لهجتها بحيث تمتاز كل لغة عن الاخرى بها.
3) فالأصوات تكون مجهورة بحيث تجد الأوتار الصوتية تتحرك عند النطق بها.
4) يكون لها تردد أثناء الكلام , مما يجعل أي خطأ فيها بشكل واضح.

والمعاني التي وردت فيها:

إن الأصوات لها خصائص تميزها لكنها جوفية هوائية , ولكن من اكبر الخصائص التي تميزها وهيا خاصتي الوضوح والجهر, مما جعلها تتردد بشكل كبير في كلمات كثيرة فشاعت بين اللغات الأخرى , ومن المعاني التي وردت بها :

1- صوت الألف:

لقد جمعت الحروف التي وردت عن العرب مع معانيها جميعاً, فلكل حرف معنى ففي

الألف:الرجل الحقير الضعيف , ووجد كثير من الأمثلة في المعاجم عن الألف اللينة وعلل ابن منظور سبب تسميتها بهذا الاسم " لأنها تألف الحروف كلها ، وهي أكثر الحروف دخولاً في المنطق , وجاء في قوله تعالى : ألم ، أن الألف اسم من أسماء الله تعالى وتقدس[13]. "

وهذه بعض من المعاني التي وردت في صوت الألف:

- ألف الندبة : وموقعها في آخر المندوب عند قولك :[14] وافهداه
- ألف التعايي : مثل قولك : عمرا إذا أرتج عليك , فيكون بها مد لإنفتاح الكلام[15].
- ألف الإنكار : مثل قولك أعمراه ، لمن قال لك : رأيت عمرا.
- ألف الاستغاثة : مثل قول الشاعر : يا يزيدا لآمل نيل عز.

[12] مرجع سابق : الاصوات اللغوية, ص29, 88.
[13] مرجع سابق : لسان العرب , 15 / 427.
[14] معجم متن اللغة , 1958, أحمد رضا , دار مكتبة الحياة , بيروت , 1/ 132.
[15] القاموس المحيط , 1995, محمد بن يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, ج4, ص471.

- ألف التعجب : مثل ذلك نحو قول الشاعر : يا عجبا لهذه الفليقة[16].

فالأقسام التي وردت للألف لا يمكن أن تستخدم إلا لها من الأصوات , فتحتاج الندبة إلى وجود سعة في الصوت وطول حتى يتمكن من الوصول إلى المندوب لذلك فإن صوت الألف هو المناسب لهذا الغرض ، والاستذكار يحتاج إلى نفس أطول يسمح لصاحبه أن يستذكر ما نسي ، فكانت الألف الصوتية ذات النفس الأطول ، ونجد أسلوب الإنكار في حاجة لصوت يموج ليعبر عنه ، والاستغاثة في حاجة لأقصى درجة يمكن أن تكون من طول النفس حتى تصل للمستغاث به في لحظاته اليائسة فلا يوجد غير صوت الألف حتى يعبر عنها , لأنها تنفرد بكونها أوسع الأصوات في المخرج [17], وأكثرها جرساً ونفسها مديد, فلا يمكن خلوها من المد.

فنجد الشاعر الأندلسي موسى بن هارون باكياً مدينة إشبيلية، موظفاً المد في الألف في ظهور إلاحساس بالمعاناة، يقول الشاعر:

ياسائلي عن مصائب المسلمين بها أصغ لتسمع أمرا يورث الصمما
ملا تفرقت ألاهواء و اضطرمت نار البغاة فقامت للردى علما
ثارت حفائظ الثتلبيث فابتدروا وأيقضوا من سبات الغفلة الهمما

فنجد الشاعر قد اختار ميما ممدودة بالألف لرواية قصيدته، فأعطى ذلك عمق في الأحاسيس عند المتلقي, فظهرت لنا أغلبية القوافي في شعر تمن النوع المطلق, وساهم ذلك بأن تطلق صرخات النداء والغوث والتعبير عن الهم[18].

وتقل كل من الواو والياء مدهما إذا فتح قبلهما بوجود الألف وهي أوضح في سماعها من كل الأصوات , فوظيفتها الدلالية على ذلك تكون أوضح فكل ما تتمتع به لا يمكن أن يجتمع عند غيرها من الحروف.

2- صوت الواو والياء:

ونجد أن الواو قد وجد له معنيان الأول أحدهما البعير ذو السنام العظيم ، والثاني الضعيف من الرجال, وقد جاء في المعاجم اللغوية أقسام الواو والياء واستعمالاتهما، وقد جاء في تهذيب المقدمة اللغوية أن الواو قد تدل على الانفعالات

[16] الجني الداني في حروف المعاني , 1983, الحسن القيم , تحقيق: فخر الدين قباوة , دار الآفاق الجديدة , بيروت , ط2, ص175-177.

[17] نظرية اللغة والجمال في النقد العربي ، 1983, تامر سلوم , دار الحوار , اللاذقية , سوريا , ط1, ص٢٠.

[18] البيان المغربي في اختصار أخبار الملوك الاندلس والمغرب, 1965, ابن عذاري أحمد بن محمد المراكشي, تحقيق : إحسان عباس , دار الثقافة , بيروت ,ص242.

التي تؤثر في الظواهر", وقد جاءت الياء بمعنى الناحية في بعض الشعر[19] , وقد تدل الياء " الانفعال المؤثر في البواطن "

إن أصوات اللينة تتمتع ببعض الصفات من اتساع في النطق وخفة ووجود طول في النفس وفي أثناء الجهر بها تظهر واضحة , فتحدث أكبر كم من الصوتية , مما جعلها من العناصر المهمة في الشعر وجمالياته , ووجود التآلف في اللحن الشعري , مع وجود نشاط إيقاعي ذا موسيقى واضحة.

فلو قولنا بان الأصوات ذات المد لها دلالات تخلق بها نشاط موسيقي وتكوين للمعنى , فنجد ذلك من خلال اتساع الصوت الذي كان عامل يساعد على تنوع الدلالة التي تؤدي

لها[20].

فكثير من الدلالات التي يستوحيها الشعراء من الأصوات هي الحزن والشجن والأسى , ولكن نجد أن مجال الحزن هو الاوفر في اختصاصه بالمسجلات الصوتية فتظهر أصوات مثل اللين وحالات الشجن والأسى التي تظهر بها[21].

وقد ظهر ارتباط أصوات اللين بالأحاسيس الأليمة للشعراء الأندلسيين , فيقول ايضا ابن هاني وهو شاعر أندلسي:

لقد أشبهتني شمعة في صبابــة وفي هول ما ألقى وما أتوقع

ويقول أيضاً في هجاء كاتب الأمير:

ليس للمجد من يبيت على المجد بسعي وان، ونفس عزوف

ونجد مرة أخرى الشاعر هاني الأندلسي وقد لجأ للحركات الطويلة في شعره لتتناسب مع حالة الحزن والأسي فيقول:

قد أطفأوا بالدهر منها فجرهم فتكورت شمس النهار تغضبا

وها هو الشاعرأبو البقاء الرندي قد اختار حركات المد في رثائه للأندلس , فكان له قدرة على تنغين الصوت , ويطلقه فيجعله مذيل بالنغمات الحزينة , فالنون من الحروف المهموسة تزيد من الإحساس بالحسرة مضاعفة بغنتها , وتترابط

[19]. محيط المحيط ، 1977, المعلم بطرس البستاني , مكتبة لبنان , مؤسسة جواد للطباعة, بيروت, ص٩٥٣

[20]. البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، مصطفى السعدني , منشأة المعارف ,الإسكندرية, ص٣٧

[21]. التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ،2000, عبد الخالق العف ,مطبوعات وزارة الثقافة , فلسطين, ط١ , ص249.

معها الحركات الطويلة فتتصارع مشاعر الشجون ووالأسي بما حل من سقوط مريع للأندلس , فيظهر الأنين واضحاً في شعر أبو البقاء الرندي:

لكل شئ إذا ما تم نقصانُ فلا يغر بطيب العيش إنسانُ
وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حالٍ لها شأن
فاسأل بلنسية ما شأن مارسية وأين شاطبة أم أين جيان

ويقول الين خفاجة قصيدة تشوق فيها لمدينة شقروقد نجد توظيفه للحركات الطويلة التي مزجت بأصوات البكاء [22]:

بين شعر و ملتقى نهريها حيث ألقت بنا الأمالي عصاها
وتغني المكاء في شاطئها يسخف النهى فحلت حباها
أه من غيره تزقزق بنا أه من رحلة تطول نواها
أه من فرقة لغير تلاق أه من دار لا يجيب صداها

لقد تعرف الشاعر على قوة طول حرف المد الذي بث في النص فيطلق الزفات والآهات , فأصبح الصوت حزيناً ظاهراً باكياً في كامل القصيدة, فحقيقية الصوت التي يدركها ذوي الخبرة في الأصوات اللغوية أن حروف المد النطق بها يتطلب زمن كما في إنطلاق الآهات زمناً , فكان لحروف المد تأثيرها على المستوى الدلالي وبالتالي على نفس المتلقي والشاعر نفسه, فوفق باختيار الحروف الممدوة في التعبير عما في نفسه فيبعث بها الأه وراء الآه.

إن أصوات الحروف توظف من خلال طاقتها الإيحائية فهي أجراس تحمل المعاني والتعبيرات , فتنقلها بقوة إيقاعية ذات أبعاد صوتية, فيقول ابن البار مكثفاً للأصوات الطويلة في أبياته[23]:

ياللجزيرة أضحى أهلها جزرا لنائبات وجدها تعسا
في كل شارقة إلمام بائقة يعود مأتمها عند العداعرسا
مدائن حلها إلاشراك مبتسما جذلانا وارتحل إلايمان مبتسما
لهفي عليها إلى استرجاع فاناتها مدارسا للمثاني أصبحت أثناءها دروسا

[22] المرجع السابق : اختصار أخبار ملوك الأندلس, ص349-350.
[23] أصول قديمة في شعر جديد , 1995, نبيلة الرزازي اللجمي , منشورات وزارة الثقافة, دمشق , سورية, ص135.

من خلال اختلاط الأصوات الطويلة رمى بنيته الإيقاعية فتحقق بها وضوح في السمع للمسجلات التأثيريه الصوتية فجعلت المتلقي يتشارك مع الرؤيا في التعبير عن حسراته وحزنه على ما حل بالأندلس.

واستطاع الشاعر ان ينقل للمتلقي مشاعره تجاه وطنه وحبه له بتركيبه موسيقية بتأثير المسجلات الصوتية لحروف المد, فتأثر بها المستمع بحالته الشعورية:

فيقول الشاعر يوسف الثالث:

أبني مرين والحماية شأنكم وبكفكم سيف الجهاد يجري
إن السعيد إذا تمهد ملكه عدتم لنا والعود منكم أحمد
قوموا إلى نصر السعيد حماية فالدين إن لم تجمعوه يبدد

فقد وقع الشاعر في توفيق عميق في إحياء ما نفسه من مشاعر أصابت المستمع, فتأثرلما بداخلهمن حب , فاستطاع الشاعر أن يجسد أحاسيسه بكل قوة وجزالة , ولما كانت سبب في تجاوب المتلقي مع الترددات الإيقاعية بكل بيت فنجد ابن البار يلقي شعراً قائلاً فيه:

هبوا لها يا معشر التوحيد قد آن الهبوب وأحرزوا علياء
هي دارك القصوى اوت لإياله ضمنت لها نصرا إيوائها

من هنا يتضح لنا أهمية المسجلات الصوتية في إيصال ما يكن بداخل الشاعر من أحاسيس داخلية يطلقها للمتلقي فيتأثر بها تأثر الشاعر نفسه, وكذلك نجدها قد ساعدت الشعراء في إفراغ ما بداخلهم من تجارب ومكنونات ترتبط بذويهم , فالأصوات ليست من الصفات المعزولة ولكنها مستمرة وتتداخل فيها الاعتبارات الأخرى على الدوام من مختلف الزوايا, فتجد المسجلات الصوتية لها أثرها على البنية الإيقاعية للشعر والتشكيل الصرفي , والنظم النحوية , وجميع التراكيب البلاغية والاستعارة وغيرها, لذلك فإن الأصوات المدية لها قدرة على منح المستمع لأن يدرك لجميع الدلالات بتعمق وإكتمال , وبجانب ذلك تتمتع الأصوات بوظيفة موسيقية فنجد مجالها متوسع في نغماتها المختلفة في الكلمة الواحدة وكذا في الجملة الواحدة , لما فيها من إتساع في مرونة الإمكانيات الصوتية[24] .

الفصل الثاني:

[24] تأويل الأسلوب قراءة حديثة في النقد القديم, مصطفى السعدني , منشأة المعارف , مركز الدراسات للطباعة والنشر, الإسكندرية , ص64.

المبحث الأول :

المسجلات الصوتية في الحروف

إن الشعر في الأندلس له مميزات عن غيره من أنواع الشعر فتجد أبياته تمتلء بالموسيقى الشعرية , وحتى ننظر لمكامن الموسيقى التي يحظى بها , لابد أن يكون هناك قراءات عميقة في الإحساس , وقد ظهر فيه نوع من الثنائيات التي وجد بها تعاليق موسيقية بين كل حدث صوتي يتعالق به , ووجد ذلك في كثير من أشعار شعراء الأندلس.

فاللصوت قيمته الدلالية إذ أنه هو الوسيلة التي يتم التواصل بها لذلك له قيمة لا تقل عن قيمة الكلمات التي تتدخل فيه , فالكلمات ما هي إلا تطوراً عن تلك المرحلة لذلك يمكن عدّ الصوت جوهر اللفظ وبه تكتمل الكلمات، فما هي الكلمة سوى مجموعة وحدات صوتية تتآلف معاً حتى ترمز للأشياء التي تكون حسية[25] .

فنجد أن لكل صوت بنيته التي يختص بها وقد قام الشعراء بمحاولة تسخير هذه البنية داخل أشعارهم ؛ حتى تتكون من خلالها موسيقى مختلفة تكون إضافى لقيمتها الدلالية. فنجد قدرات متعمقة في المسجلات الصوتية في الحروف عند شعراء الأندلس في شعرهم؛ لذلك قام الباحث بالبحث في الصفات الخاص بها والمخارج والحركات حتى التشكيل الصوتي لها وفقاً لما وجد من رصد دقيق فيتغييرات اللسان العربي في الأندلس وما حدث من إدراكهم لطبيعة الصوت وما يحتوي عليه من خصوصيات في طرق النطق.

فالصوت داخل الكلمات مستمر بإدخال التأثيرات الكبيرة في الشعر, فالغالب نجد المسجلات الصوتية لها تأثيرات في مفاتيح الشعر, فنجد هناك أصوات اموسيقية فيستطيع الشاعر من خلالها أن يعزف على آلة مشاعره ، وأحاسيسه الفياضة, وتكون المسألة نسبية في أن يقوم الشاعر بتحديد الحروف والكلمات التي تتداخل معاً محدثاً هذا الأثر.

وقد اختلف العلماء في مفهوم التنافر والتقابل في الحروف وأصواتها وطبيعتها في شعر الشعراء.

صفات الحروف :

كل شيء له قوانين وخاصة الحروف فنجدها تخضع لعملية التنافر والتلاؤم ولا تخرج الأصوات عن هذا القانون أيضاً ؛لذلك نجد العرب أوجدوا اهتمام في أن يكون مناسب للمعاني التي توضع فيها، ذلك لما وجوده من التعبير القيم في

[25] مخارج الحروف وصفاتها, 1984, الطحان ابن الأصبغ الإشبيلي , ت 560, تحقيق : محمد يعقوب ,مركز الصف الإلكتروني , لبنان , 6ص60-61.

الحرف العربي وإيحائاته, فلم يعتنوا بان الحر له صوت ، وإنما اعتنوا بهذا الصوت في الحرف والأغراض التي يعبر عنها ، وأن الكلما ت العربية تتركب من مادة الصوت حيث يمكن أن يتفكك بعد ذلك لأجزاء من الأحرف ذات الدلالة والتعبير[26]، فمدام كل حرف يختص بصوت معين له يصدره فعليه يستقل ببيان معانيه التي يختص بها, وقد استغل شعراء الأندلس هذا الأمر فكونوا تشكيلات صوتية تكون في خدمة المعاني التي تثار في أنفسهم لتأثر في المتلقي بدلالاتها, وهذا الأمر معناه الإيحاءات الصوتية , أو ما نجده باسم معاني الحروف , فيكرر الشاعر الحرف ذاته او مجموعة حروف , ويكون ذلك بمغزى معين يساعدعلى إظهار مشاعر داخلية تعبر عن التجربة الشعرية, فيتدفق الصوت محدثاً جرساً يكون له منطق ذا دلالة تتحرك بها المعاني وتكسبها قوة[27].

❖ المهموس والمجهور من الأحرف في الأصوات الشعرية لشعراء الأندلس :

إن أقوى ميزة في الحروف هي الجهر , وصفتي الجهر والهمس من الصفات الشعريى الواضحة, فنجد الهمس هو الإعتماد الضعيف على المخرج فيجري النفس مع الحرف فيجهر به , ولكن الجهر هو الإعتماد القوي على النفس فيمنع أن يجري[28].

وعدد حروف الهمس في اللغة العربية عشرة التي لا نجد اهتزاز للوتر معها هي : (السين، التاء ، الكاف ، الفاء ، الحاء ، الثاء ، الهاء ، الشين، الخاء ، الصاد) , وتجمع في" سكت

فحثه شخص", وسميت كذلك لأنها الهمس بالصوت يكون خفي, أما حروف الجهر باقي الحروف.[29]

فنجد الحروف التي استعملها شعراء الأندلس أغلبها مجهورة وبطريقة مميزة , و يتجلى ذلك بشكل واضح في قوافي القصائد والدواوين الشعرية للشعراء الأندلسيين , ونجد قليل منها مهموس.

ومن القصائد التي ظهرت فيها صفة الجهر ووجدت قوافيها منطلق لها قول الشاعر ابن الأبار وهو يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبا فهر[30]:

---

[26] AL-Salih, Dr. Subhi, 1382 AH - 1962 AD, Studies in Philology, 2nd edition, Public Library Publications – Beirut, p. 148.

[27] الأسلوبية الصوتية في النظرية التطبيقية, 1992, ماهر مهدي هلال, مجلة الآفاق العربية, عدد17, ص73.

[28] مرجع سابق : مخارج الحروف , ص93.

[29] مرجع سابق : مخارج الحروف, ص87.

[30] ديوان ابن البار, 1999, أبي عبد الله محمد القضاعي, تحقيق : عبد السلام الهراس, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ,المملكة المغربية, مطبفة فضالة, ط1, ص153.

نأت ومزارها صدد فهل لك بالمعاد يد
مهاة من بني أسد فريسة لحظها الأسد

فنجد أصوات الجهر قد ظهرت بوضوح من بداية القصيدة فتظهر أهمية المكان طاغية , وفخامة صاحبة فقد قام بتشبيهه بالأسد في مهابته, فكانت كلماته مجهورة في وصف ممدوحه, بينما جاء المهموس منها لوصف بعده والصعوبة في لقائه , فهكانت أصوات هممس خجولة, فكانت مسجلات الصوت الجهرية لها طغيانها في القدرة على التعبير في المدح , بينما جاء المهموس منها أنسب في الغزل.

ونجد أن أصوات الهمس تأخذ جهد كبير عند نطقها فبذلك يكون تناسبها مع الألم بلونها الذي يدل على الشجن في الصوت بأحسيسه ومشاعره المختلفة التي يخرجها الشاعر فيما يليقبه في اداء لغوي صوتي فينعكس به حالة الشاعر , ومثال ذلك قول لسان الدين ابن الخطيب:

أإخواننا لا تنسوا الفضل والعطف فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفا
وإذا بلغ الماء الزبي فتداركوا فقد بسط الدين الحنيف لكم كف
تحكم في سكان أندلس العدا فلهفا على الإسلام ما بينهم لهفا
وجاست جيوش الكفر بين خلالها فلا حاضرا أبقت عليها ولا ظلفا

ونجد من الأسواط المجهورة حرف الباء فهو إنفجاري , فاستطاع الشاعر الأندلسي أن يعبر باستخدامه عن ما في نفسه المثقلة بالآهات , ومنه قول الشاعر أبي بكر المخزومي عندما شُد الحصار , وتمادت المضايقات:

تدارك أمير المؤمنين دمائنا فإنك للإسلام والدين ناصر
ووجّه إلى استنقاذنا بكتيبة يهاب الردى منها العدوّ المحاصر
تنفّس من ضيق الخناق بقطرنا فتدرك آمال وترعى أواصر
إذا ما انكفى بالخزي وارتد خائباً فمطمحه عن نيلها متقاصر

ونجده يشعر قائلاً:

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم إلا عقائلها المحجوبة الأنسا
وفي بلنسية منها وقرطبة ما ينسف النفس أو ينزف النفسا
مدائن حلها الإشراك مبتسما خذلان وارتحل الإيمان مبتأسا

فصوت القاف في المقطوعات السابقة هي حروف مجهورة , فنبرات الصوت المتلاحقة توحي بالخوف الحادث في أعماقه فيشارك المعني مع المتلقي في جميع إيقاعات القصيدة.

وهناك بعض الحروف التي تتميز بكونها بين الشدة والرخاوة في قوتها الصوتية , ومن أبرز الأبيات التي وجدت في في هذا وظهرت بها الحالة النفسية للشاعر عندما رأى حمامة تنوح , فيقول ابن الأبار[31]:

وحمامة ناحت فنحت إزائها فلو استمعت لقلت: هذا المأتم

بالرغم من ظهور حرروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولكن قد ظهرت الحروف الشديدة في مسجلاته الصوتية , بسبب الحزن الشديد الذي ظهر مسيطراً على الشاعر عند سماعة لنوح الحمامة؛ فباتوا يشكون لبعضهم في حوار أفضى فيه كل منهما للأخر حزنه.

❖ الإطباق والإنفتاح من الأحرف في الأصوات الشعرية الأندلسية:

إن حروف الإطباق من الحروف التي تعد على قدرتها في النطق في ألفاظها بأشكالها الصحيحة, فترتفع طائفة من الحنك فينحصر الريح فيهما, والانفتاح ضده, وانفخاض في طائفة لا يكون هناك حصر, ونجد حروف الإطباق في(ط– ظ – ص– ض), والانفتاح رحوفها تخص غير ذلك, فنجد حروف الانفتاح سائدة في قافية الأبيات , فلا تجيئ هذه الحروف في بيت واحد سوى نادر لما ينتج عنها من قوة في نغمة الصوت التي تنتج من ارتفاع ظائفة اللسان , فينحصر الريح.

فيقول ابن الأبار مبدعاً في بيعته :

قضى صادق الآثار في أمرك الأرضي بأن تملك الدنيا وأن ترث الأرضا.

فكانت حروف الإطباق الواضحة شكلت معاني دلالية محدثة نغمة ذات أثر عميق فيدل على الصدق , وتعبر عما في أعماق النفس , فكأنه لم يرث الأرض من سطحها فقد بل الأعماق كذلك, فهذه الحروف ليست مسجلات صوتية فقد بل لا أثار ذات دلالة .

[31] مرجع سابق : الديوان , ص 279.

وهناك صفة اخرى وهي الإستعلاء وظهرت في الشعر واضحه , وفيه علو في المسجل الصوتي للحنك فينطبق الصوت مصاحباً لحروف الإطباق , فهناك ظاهرتان واحدة بها علو والأخرى إنخفاض وقد وجدت منحصرة في حرفين من حروف القافية الشعرية وهما الغين والقاف, فنجد الشاعر يقول في التهنئة بفتح تلمسان :

لمن وقعة بالغرب ضعضعت الشرقا أراقت نجيع المارقين فما يرقا[32]

فحروف الإستعلاء كانت قليلة ولكن قد جعلت بؤرة في المسجل الصوتي , تمثلت في المفاصل المختلفة للبيت, فتشكلت في نبضات الشاعر القلبية التي شعرت بالفرح من الأخبار فجاءت وقع الأصوات فرحة لفتح تلمسان.

❖ الصفير والتفشي لأصوات الحروف في الشعر الأندلسي:

وهما صفتان في الحروف متناقضان , فالصفير معناه : حدة تظهر في الصوت , كأنه صوت يخرج من تحت ضغط ثقب وحروفها ثلاثة (ص –س –ز)[33] , ونجد أن هذه الأحرف في القوافي الشعرية لها تأثير كبير ولاسيما في الإستغاثات , فيقول الشاعر ابن الأبار:

أدرك ببخيلك خيل الله أندلسا أن السبيل إلى مناجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل منك عز النصر متلمسا

فقد لعبت حروف الصفير في مطلع القصيدة بالتمسك في زمام الأمور وتوجيهها فتناثرت في أجزاء وجواب البيت , فلو نظرنا لها جيداً لاتضح لنا صوت صراخ كأنه مكتوم , ولعل ضياع الأندلس كان له تأثير على خنق الشاعر وعباراته فتناثرت في الأبيات.

ونجد حرف السين فهو من الحروف المهموسة الإحتكاكية وتستخدم في الدلالة التعبيرية في التنبيه والشدة بسبب صفيره , فهي يتناسب في الإستنجاد , في تعبيرهعن الطلب , فيقول الشاعر:

سلام عليكم من عبيد أصابهـم مصاب عظيم يالها من مصيبـة

سلام عليكم من شيوخ تمزقـت شيوبهم بالنتف من بعد عـزة

[32] مرجع سابق: ديوان ابن البار , ص392.

[33] مرجع سابق : مخارج الحروف , ص 91.

أما التفشي نجده هو خلاف صفة الصفير: ففيه ينتشر الريح وينبسط فتتخيل أفراش الشين حتى لحقت ببداية الصاد فكان فيه صعوبة في إدغامه؛ لما فيه من زيادة صوتية تعمل على منع إدغامه مع غيره فكان فيها صفة تميزه عن غيره في مسجله الصوتي , والتفشي يظهر في (ش – ث) , ويظهر بشكل متميز في حرف الشين في قصيدة لفتت الأنظار لابن الأبار حيث قال:

حَفَّت بِحَضْرَتِكَ الفُتوحُ جُيوشَا
تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ تَثُلُّ عُرُوشا
وَثَوَتْ مَقِيلاً وَسْطَها وَمُعَرِّساً
أَبَداً لِتَبْرِيَ وفْقَها وَتَرِيشا
أَعْيَتْ عَلَى نَثْرِ الكَلامِ وَنَظْمِهِ
مِمَّا يَجِيشُ بِها الوُجود جُيوشا
فَظُهُورُها فِي كُلِّ عَصْرٍ آيَةً
مَنْقُوشَةً خَفِيَ العِدَاةُ نُقُوشا
فَلَكَم مِخَشٍّ أَو مِحَشٍّ قادَهُ
قَهْراً إِلَيكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشا

فقد ظهرو أصوات حروف الشين والثاء في القصيدة في كلمات عديدة منها (جُيوشَا– تَثُلُّ– عُرُوشا– نَثْرِ– مَنْقُوشَةً) , فرسم بهم صورة للممدوح ثلاثية عندما ياتي الجميع من حوله متجمهرين , فيكون من حوله ضئيلين فنرى الملوك سبايا, وتهتز العروشوتتكسر, فالممدوح له نعم قد ظهرت عليه بشكل واضح وظهرت في (تريشا) وهو ذو الخير والصلاح, فكانت النعمة أثرها واضح عليه, وأنت رغم ذلك ثابت فكانت الأشعار والقصائد عاجزة عن وصفك رغم قدراتهم.

ونجد صفة الإطالة يختص بها الضاد دون الحروف الأخرى فتجهر ويستعلى بها من بداية حافة اللسان لمنتهاه حتى وصلت بطولها مخرج اللام , فقد وجد حرف الضاد في شعر الأندلس في بداية قصيدة حيث يقول الشاعر[34] :

قضى صادق الآثار في أمرك الأرضي بأن تملك الدنيا وأن ترث الأرضا.

فالأسلوب السائد في التفخيم والقوة يتطلب جعل إختيار الأصوات متميزاً فكان حرف الضاد هنا بارع في حمل المعاني لما فيه من اتساع في النطق منطلق بحمله للمعاني وقدرة على بروز الحروف في نطق الطلمات (قضى– الأرضي –

[34] مرجع سابق : الديوان .

الأرضا) , فاختار المعاني بشكل دقيق بإختيار الكلمات الصحيحة التي أدت لصدق سيرته واستحسان فيها نال إرث الأرض فكان للضاد بسبب شدته وقوته أن يفرض سيطرته من بداية القسيدة لنهايتها[35].

❖ صفة الإنحراف لأصوات الحروف :

فالإنحراف يخرج الحرف من صفة لصفة أخرى , فنجد اللام لم يخرج بصوته من من المنع للاعتراض بشدة , ولا نجد الصوت في خروجه معه في الرخو والراء بإنحراف في المخرج عن النون الذي هو في مخرجه أقرب له من الحروف الأخرى[36] ,فيكثر إستعمالهم في الشعر ويظهر ذلك في أبيان ابن الأبار الأندلسي ليحقق التوازن الصوتي بين الاعتراض بشدته والمقاومة لصفة الرخو في حرف رخو , فنجد أن اللام من الحروف التي تتوسط في قوتها الصوتي بين الرخو والشدة فيتحقق به مسار زو نوازن صوتي في القصائد , ولحق الراء به من مخرجه وهي صفتان قد حدث بهما تناقض ليحقق التوازن بين الصفتان فتشدد على صفه ونجد الأخرى متزعزعة , فبهما إتضح مشاعر وأحاسيس الشاعر بشكل عميق , وأوجد حالة الإيحاء والدلالة الكلامية كأنه صوت إنفعالي يظهر من خلاله العاطفة.

فيقول الشاعر ابن هاني الأندلسي[37]:

هيهات تأبى عليهم ذاك واحدة أن لا تدور رحى إلا على قطب

ويقول أيضاً:

أريد لهذا الشمل جمعا كعهدنا وتأبى خطوب للنوى وحوادث

ويقول :

ورابني لون رأسي إنه اختلفت فيه الغمائم من بيض ومن سود

❖ التكرار في صوت الحرف بالشعر الأندلسي:

[35] التعالق الموسيقي في الشعر الأندلسي, 2020, سهام صائب خضير, وحدة السلامة اللغوية, مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية بغداد , م59 , عدد4 , ص378.

[36] مرجع سابق : مخارج الحروف , ص93.

[37] ديوان ابن هانئ ا لاندلسي , ص220- 239.

من الظواهر في الأسلوب التي تنتشر في النصوص الأدبية هيا صفة التكرار , ويعرف العرب التكرار في الاصطلاح : " تكرار اللفظ أو الدا ل أكثر من م رة في سياق واحد"[38].

ونجد التكرار قد يحسن في ماضع تواجده وأوقات يقبح فيها , فالأكثر أنه يقع دون ان يكون هناك معاني للألفاظ , وفي المعاني دونها قليل , فلا يكرر الشاعر اسم إلا تشوقاً أو تغزل ونسب إستحساناً.

ومن خصائص الشعر الأندلسي صفة التكرار لما فيه من من إهتمام ظهر بوضوح من قبل الشعراء على إعتبار كونه من أساسيات الجمال الشعري.

وقد نجد التكرار في الأبيات والقصائد الأندلسية على عدة أوجه:

✓ تكرار لبعض من الأصوات في القصيدة:

فهي من أرق النغمات في أسلوب التكرار , ويكون إستمالاته كثيرة عن طريق تكرار حرف معين في البيت الشعري, ولا يقبح التكرار للحرف إلا ظهر فيه مبالغة , ونجده فى مواضع معينة في الكلمات يتعثر النطق بسببها , فالشاعر الاهر هو الذي يوزعه في الكلمات بحيث يعطي نغماً موسيقيا في نوته, ذات صوتيات.

فيقول الشاعر ابن هاني, في تكرار الأصوات:

وهم جاوزا طلع الشواجن والغضى تحب بهم جرد اللقاء السراحيب
قباب وأحباب وجلهمة العدى وخيل عراب فوقهن أعاريب

فنجده قد كرر حرفي المد " الألف" , " والباء " , فالمد تكرر في : جاوزا –الشواجن– اللقاء– والغضى – السراحيب – وأحباب , فدل هذا الحرف على المشاعر المليئة بالأسى والحزن المتعمق الذي يشعر به الشاعر.

وتكرر الباء في كلمات في البيت منها: قباب – وأحباب – عراب – تحب , فقد تلائم هذا الحرف مع ما يشعر به من حالة نفسية دفينة في نفس الشاعر الذي صرح من داخل أعماقه أملاً أن يتغير الواقع , فهوو حرف جهري حيث تكرر تمان مرات.

ويقول الشاعر هاني , مكرراً حرف الراء في أبياته:

[38] في بلاغة الضمير والتكرار , 2010, فايز عارف القرعان, عالم الكتب الحديث, ط1, ص111.

هم أهل جراها وأنت ابن حربها
ففي القرب تبعيد وفي البعد تقريب
ولا عجب والثغر تغرك كله
وأنت ولي الثأر والتأثر مطلوب

فتكرر هذا احرف في عدة كلمات في القصيدة وهم: جراها – حربها – القرب – تقريب– والثغر– تغرك– الثأر– والتأثر , فهو من الحروف المجهورة , فقد ولد تكرار الحرف لثمان مرات في الأبيات لتوليد مسجل صوتي : تباين متوسط من الإنخفاض والارتفاع, فعبر بأريحية عن المشاعر الدفينة من الضغينة والإنتقام تارة وأخرى مشاعر إفتخار وإعزاز.

تكرار حروف الهاء في شعر ابن الأبار , باكياً الأندلس:

إيه بلنسية وفي ذكراك ما يمري الشؤون دماءها لا ماءها
كيف السبيل إلى إحتال معاهد شب الأعاجم دونها هيجاء
وإلى ربى وأباطح لم تعرض خلع الربيع مصفاها وشتاءها

فقد كرر الشاعر هرف الهاء في الكلمات بالأبيات فنسجت في النص لتعطي مسجل صوتي ذو نغمة موسيقية تختلج مشاعره وأحاسيسة الملتاعهه لفقده بلنسية , فجاء هذا الحرف مطعماً بالحزن والأسى, فكان معززاً لكل شاعر خاله هذا الإحساس ويشعر به كل قارئ لها متحسساص جرس تكرار الحرف[39].

- ✓ تكرار للحروف والأدوات[40]:

من صفوِ ماء الوحي وهوَ مُجاجةٌ
من حَوضه الينبوع وهو شفاء
من أيكةِ الفرْدوْس حيثُ تفتقتْ

[39] شعراء السقوط في الأدب الأندلسي , 2019 , عتو حنيفة , مجلة الصوتيات , البليدة , الجزائر, م 15, عدد1, ص181.
[40] ديوان ابن هانيي, ص 49.

ثَمَراتُها وتفيّأ الأفياء
من شعلة القبَس التي عُرِضتْ على
موسى وقد حارَتْ به الظَّلماء
من معدِنِ التقديس وهْوَ سُلالةٌ
من جَوهرِ الملَكوتِ وهو ضياء
من حيثُ يُقتبَسُ النهارُ لمُبصِرٍ
وتُشَقُّ عن مَكنونها الأنْباء

فتكررت الأداة من وهي حرف جر, فأفاد هذا الحرف معاني مختلفة في الأبيات : المكانية والزمانية وإبتداء الغاية, وكذلك التبعيض , ونجد أن الحرف هنا قد أعطى مسجل صوتي ذو نغمات موسيقية للأبيات.

ويقول الشاعر:

فكم نشأت منه غمامة رحمة فراحت به الارض العريضة تمطر
وكم فاء للزوار من فيئة الغنى فأيسر من ينتابه وهو معسر
وكم من أسير للزمان مقيد أتاه فأضحى عنه وهو مصور
وكم بات فيه من لجين وعسجد فلم يضحى إلا وهو مجد ومفخرةٌ

تكررت الأداة " كم " وهي تدل على الإستفهام وقد جاءت خبرية حتى تكون مدلة على الكثرة فلا هي بحاجة لجواب.

✓ تكرار الكلمة:

هوفيه يتكرر اللفظ في الأبيات فتعطي قرع موسيقي في الأسماع فتثير به معاني الأحاسيس الداخلية للشاعر فتكثر الإتصال بوجدانه وخلجات نفسه في الغرض الشعري , ونجده في النص ممتد لمسحة مسجل صوتي كبير أكبر مما تخصص للحروف لما فيه من تنسيقات صوتية حدثت.

من نماذج تكرار الكلمات في ديوان ابن هاني الأندلسي , نجده يمدح عز الدين قائلاً:

أفق يمور الأفق فيه عجاجه بحر يموج البحر فيه سبوحا

فكان هناك تكرار لكلمة البحر في البيت مما أوضح دلالة للمغامرة والتصدي وظهور المقاومة.

ويقول هاني :

عبدان عبدان, وتبع تبع فالفاضل المفضول والوجه القفا

فتكرار كلمة عبدان في البيت يدل على وحدة العبد , وتكرار كلمة " تبع " دليل على أنه خادم تابع مطيع.

وقول الشاعر[41]:

أهدي السلام لك السلام وإنما عيش الودود سلامه المودود

فقد تكررت السلام مرتين فى البيت, وهو من أسماء الله الحسنى مما أوضح دلالتها على السلامة.

ويقول الشاعر[42]:

وتعوذ الشيطان منك وكيده لما ذعرت جزيرة الشيطان

تكررت كلمة " الشيطان " في البيت وكان بذلك دلالة واضحة لها وهي الكيد والخزلان.

فكان التكرار الواضح في القصيدة بهدف دلالات جمالية تحققها عن طريق الموسيقى الصوتية , فهو يصور ويعكس العواطف والمشاعر الداخلية للشاعر , فيؤدي الوظيفة التي أحدث لها من تناسق وتلاؤم بين مسجلات الصوتية للأبيات , مما يخلق موسيقى تؤثر في النفس.

- ❖ المد واللين في المسجلات الصوتية في الشعر الأندلسي:

فكانت تشكل موسيقى لها تأثير علىانفس المتلقين فتثير ما بداخله من خيالمما يحمله من امتدادات الصوت ولينها, فهما مترابطتان, فنجد إتساع في المسجل الصوتي في مد الألف أكثر منه في حرف الياء والواو بعد ضمها كذلك , فوفر هذا المد امتدادات تدخل في الصوت فيتشبعه من تضاعف حركته قيظهر لنا بعد حرف مجانس لهفالكسرة تأتي قبل الياء والضمة قبل الواو والألف قبلها فتحة , فبها يستخدم للتواصل في التكلم للصوامت عن طريقها لأنها لا تسطيع ان تتصل مع بعضها البعض عند السرد دون فصل لأصوات مد بينها, فنجد مثال عليها في قول الشاعر ابن الأبار:

[41] ديوان ابن هاني , ص114.

[42] ديوان ابن هاني , ص 185.

إن ضاع قلبي فأين أطلبه أو ذاع حبي فأنت موجبه

يا شادنا في الضلوع مرتعه ومن نمير الدموع مشربه

فنجد توازن بين البيت فكأنها خط مستقيم في الامتدادات الصوتية فتقارب الحركات فوردت الألف قبلها فتح والكسر قبل الياء , فتدفق الشاعر في تسخيره لها حتى تمثل ما بداخله من مشاعر تتصف بالصدقباستاع المسجل الصوتي مما يبين الحسرة في قلبه, ورغبته في الحبيب بعد أن ذاع مكانه في ضلوعه فتعاونت الحركات مع الامتدادات الصوتية حتى توصل ما في خلجان الشاعر وتفصح عا بداخله من عشق وحب, فالصوت الموسيقي ينبع من داخل الشاعر ليتفاعل مع قلب المتلقي[43]

المبحث الثاني:

الخلاصة:

فنجد أن شعراء الأندلس أستطاعوا تسخير البنية الإيقاعية لمسجلات الصوتية في الحروف فتداخل الساكن مع المتحرك والطويل منه مع قصيرة في النطق فأودت بالمتلقي لقدرات الشاعر الإيحائية والتي يعبر بها عما باخله من مشاعر وتجربته , وما يحيط به من أنواع المدح والغزل , والرثاء , والوصف , فتظهر الأصوات متناغمة في أجزاء القصيدة بل البيت الواحد.

فكان هناك توفيق واضح لهم في إختياراتهم للصوت الإيقاعي للمسجلات التي أختصت في خدمة النص , سواء داخلي أو خارجي .ونجد الأوزان والقوافي قد خدمت أشعارهم ومواضيعها فكانت تستخدم بطريقة معينة تعطي نغم صوتي موسيقي متدفق يطلق بها الآهات التي تميز بها الشعر الملئ بالأسى والحزن.

فكانت المسجلات الصوتية لها جرس رنان فلكل حرف طعمه وإحساسه الذي يختص به في توظيفأصواته بطولها وتكرارها , وكان هذا الفعل كان له تأثيرات جماليه متباينة في الشعر الأندلسي, وكطان الهدف منه هو أن يتشارك المتلقي مع الشاعر في ما بداخله من تأثيرات وأحاسيس فياضة.

النتائج:

[43] في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد , 1984, غالب فاضل مطلبي, وزارة الثقافة والإعلام , سلسلة دراسات, دار شؤون الثقافة للنشر,العراق . ص20.

- شعراء الأندلس قد وفقوا كثيراً في إختيار المسجلات الصوتية المجهورة ذات التأثيرات القوية في أنفس المتلقي مما ساعدعلى الإيحاء بمقاصدهم.
- قامت المسجلات الصوتية في شعر الأندلس بتصوير المواقف التي تمتلئ بالأسى والحزن , وكانت بنسبة كبيرة جدا وقد وضحت في استخدام الحروف ذات الأصوات المهموسة والتي تناول العديد من الأمور من خلال توضيحها السمعي.
- أظهرت الأصوت المتلاحقة حاملة العديد من من فظاعة المواقف والأحداث.
- التنسيق الواضح في المسجلات الصوتية سواء مجهورة مهموسة أو تكرارية أو غيرها , فكانت منسجمه بشكل موسيقي يعطي نغمات رائعة داخل سياق قصائدهم.
- استغل شعراء الاندلس صفات الحروف لتكون ادوات يعبر بها عما يعتريه.
- إن الحركات الصوتية لها أهمية في إحداث مسجلات صوتية , وما يحدث عند التوقف من أصوات حادثه في غيابها , فسخروا أدواتها لإبراز الأصوات بطريق تليق مع أشعارهم.
- تحققت بنيةالمسجلات الصوتية وتأثيرها في البارز في القدرة على إظهار الأحاسيس والمشاعر الفياضة والدفينة لدى شعراء الأندلس.

المراجع :

1. الصوت في القصيدة العربية نحو تشكيل البنية الدلالية وتأسيس البنية الإيقاعية , 2022, جواد عامر , مقال , الألوكة الأدبية واللغوية .
2. علم اللغة , 1997, محمود السعران , دارالفكر العربي , القاهرة , ط2.
3. دلالة الألفاظ , 1984, إبراهيم انيس , مكتبة الأنجلو المصرية, ط5.
4. كتاب سيبويه , 1982, تحقيق : عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي , القاهرة , ط2, ج4.
5. مقياس الصوتيات, اللغة العربية وآدابها, عبد الصمد لميش , المسيلة, ص3.
6. علم اللغة العام , الأصوات , 1980, كمال بشر, دار المعارف , القاهرة.
7. علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا , 1992, عصام نور الدين, السلسلة الألسنية , دار الفكر, بيروت , ط1.

8. البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر دراسة تاريخية, 2003, إبراهيم مصطفي إبراهيم رجب, الجامعة اللإسلامية , غزة.
9. تفسير فخر الرازي , المشهور بالتفسير الكبير, 1981, محمد الرازي فخر الدين , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت , لبنان, ط1, ج1.
10. لسان العرب ابن منظور , دار المعارف للطباعة والنشر.
11. معجم متن اللغة , 1958, أحمد رضا , دار مكتبة الحياة , بيروت , 1/ 132.
12. القاموس المحيط , 1995, محمد بن يعقوب , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, ج4.
13. الجني الداني في حروف المعاني , 1983, الحسن القيم , تحقيق: فخر الدين قباوة , دار الآفاق الجديدة , بيروت , ط2.
14. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي ، 1983, تامر سلوم , دار الحوار , اللاذقية , سوريا , ط1.
15. البيان المغربي في اختصار أخبار الملوك الاندلس والمغرب, 1965, ابن عذاري أحمد بن محمد المراكشي, تحقيق : إحسان عباس , دار الثقافة , بيروت .
16. البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ، مصطفى السعدني , منشأة المعارف ,الإسكندرية.
17. التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ،2000, عبد الخالق العف , مطبوعات وزارة الثقافة , فلسطين, ط١.
18. محيط المحيط ، 1977, المعلم بطرس البستاني , مكتبة لبنان , مؤسسة جواد للطباعة, بيروت.
19. أصول قديمة في شعر جديد , 1995, نبيلة الرزازي اللجمي , منشورات وزارة الثقافة, دمشق , سورية.
20. تأويل الأسلوب قراءة حديثة في النقد القديم, مصطفى السعدني , منشأة المعارف , مركز الدراسات للطباعة والنشر , الإسكندرية .
21. مخارج الحروف وصفاتها, 1984, ابن الأصبغ الإشبيلي , ت 560, تحقيق : محمد يعقوب ,مركز الصف الإلكتروني , لبنان .
22. الأسلوبية الصوتية في النظرية التطبيقية, 1992, ماهر مهدي هلال, مجلة الآفاق العربية, عدد17.
23. ديوان ابن البار, 1999, أبي عبد الله محمد القضاعي, تحقيق : عبد السلام الهراس, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ,المملكة المغربية, مطبعة فضالة, ط1.

24. التعالق الموسيقي في الشعر الأندلسي, 2020, سهام صائب خضير, وحدة السلامة اللغوية, مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية بغداد , م59 , عدد4.
25. شعراء السقوط في الأدب الأندلسي , 2019 , عتو حنيفة , مجلة الصوتيات , البليدة , الجزائر, م 15, عدد1.
26. في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد , 1984, غالب فاضل مطلبي, وزارة الثقافة والإعلام , سلسلة دراسات, دار شؤون الثقافة للنشر, العراق .

27. AL-Salih, Dr. Subhi, 1382 AH - 1962 AD, Studies in Philology, 2nd edition, Public Library Publications – Beirut, p. 148.
28. -Nazem, Hassan, 2002 AD, Stylistic Structures (A Study in the Canticle of Rain for the Coyote), 1st Floor, The Arab Cultural Center, Morocco – Lebanon.